على مصيبة ابراهيم ... مع المامون ... كل منهما ...

المامون فسار الى العراق فلما بلغ ابراهيم مسير المامون اليه صلى بالناس يوم النحر واختفى في اليوم الثاني ودخل المامون بغداد وبث العيون في طلب ابراهيم بن المهدي فظفر به وسيق اليه فجاء فجلس في فتوه فوقف على طرف الايوان وقال السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال المامون لا سلم الله عليك ولا حفظك ولا رعاك ولا كلاك فقال له ابراهيم على رسلك يا امير المؤمنين فلقد اصبحت ولي ثاري والقدرة تذهب الحفيظة ومن مد له في الاغترار بالامل هجمت به الاناة على التلف وقد اصبح ذنبي فوق كل عفو واصبحت فوق كل ذنب كما اصبح كل ذنب عفوه وان تعاقب فبحقك وان تعف فبفضلك ثم طاطا راسه فقال المامون لمن حضره من اشار علي بقتله فالتفت الى المعتصم والعباس بن المامون فقال يا امير المؤمنين اما حقيقة الراي في معظم تدبير الخلافة والسياسة فقد اشار عليك به وما عسى ان يكون في العالم كان ولكن الله عود لك من العفو عادة جريت عليها فاعف عنه تجاب بما ترجو فبكى له الله فتبسم المامون ثم قال ان من الكلام ما يفوق الدر ويغلب السحر وان كلام عمي منه ثم عفا عنه وتمثل المامون حين عفا عنه

فلئن عفوت لاعفون جللا ولئن سطوت لاوهنن عظمي
قومي هم قتلوا اميم اخي فاذا رميت اصابني سهمي

ولما عفا عنه امر ان يمنع من غار الخاصة والعامة فتمثل

يا سرحة الماء قد سدت موارده اما اليك طريق غير مسدود
لحائم حام حتى لا حيام له محلا عن طريق الماء مطرود

فلما بلغ المامون خلا بكى وامر باحضاره مكرما وكتب ابراهيم بن المهدي في المامون اشعارا حسانا منها قوله

يا خير من ذملت يمانية به بعد الرسول لايس او طامع
وابر من عبد الاله على الهدى نفسا واحكمه بحق قاطع
قسما وما ادلي اليك بحجة الا التضرع من مقر خاشع
ما ان عصيتك والغواة تمدني اسبابها الا بنية طائع
ان الذي قسم الفضائل حازها في صلب آدم للامام السابع
لرحمت اصبية كافراخ القطا وعويل معولة كقوس النازع
وعفوت عمن لم يكن عن مثله عفو ولم يشفع اليك بشافع

وله

ومما يتعلق بخبر ابراهيم مما يستظرف انه حين بويع استقرض من التجار مالا كثيرا فكان فيه لعبد الملك الزيات عشرة آلاف دينار فلما لم يتم امره لوى التجار اموالهم فصنع محمد ابن عبد الملك قصيدة يخاطب المامون منها قوله

الم تر ان الشيء للشيء علة يكون له كالنار تقدح بالزند
كذلك جرينا لنا امور وانما ... فعلى النقد
وظني بابراهيم ان مكانه سيبعث يوما مثل ايام الكرد
تذكر امير المؤمنين قيامه بايمانه في الهزل منه وفي الجد
يا هز اعواد المنابر باسته تغني بليلى او بمية او هند
ووالله ما من توبة نزعت به اليك ولا ميل اليك ولا ود
ولكنه من قد بايع الناس والتقى ببيعته الركبان غورا الى نجد
ومن هو في بيت الخلافة تلتقي به وبك الاباء في غرة المجد
فمولاه مولاك وجندك جنده وهل يجمع القين الحسامين في غمد
ومن صار تسليم الخلافة سمعه ينادى به بين السماطين عن بعد
واي امرئ سمي بها قط نفسه ففارقها حتى يغيب في اللحد
وتزعم هذي النابتية انه امام لها فيما تسر وما تبدي
يقولون سني واية سنة تقوم بجون اللون صعل القفا جعد
وقد جعلوا رخص الطعام بعهده زعيما لهم بالخير منه ومن بعد
يقولون لا يعوم ابن ملمة صبور عليها النفس في مرة جلد
بهن امور قد تحاذروا النها مقبلة والله يهدي للرشد

وعن ضعف ابراهيم وابن الزيات حين قيل ما الذكر فساله ابراهيم كتمها واستعطفه على وادا مال البيعة وسائر التجار ... وضعفا

الزغب الفراخ التي لها زغب وهي الشعرات الصغار على ريشها وقد زغب تزغيبا كنى بها عن اولاده وعوف الذي ذكره هو عوف بن محلم الحراني قال كنت في عبد الله بن طاهر في كل سنة وكانت صلتي خمسة آلاف درهم فما اتيته في آخر ما اتيته فشكيت اليه ضعفي ثم انشدته

افي كل عام غربة ونزوح اما للنوى من ونية فتريح
لقد طلح البين المشت ركائبي فهل ارين البين وهو طليح
وارقني بالري نوح حمامة فنحت وذو الشجو الغريب ينوح

صغار امثال افراخ القطا